لان من شرط التوبة عندهم ان لا يعاود الذنب بعد التوبة قال بعض الصوفية معاودة الذنب
بعد التوبة اقبح من سبعين ذنبا بلا توبة والاصح صحتها مع الاصرار على الذنب الكبير
كما عليه الجمهور ويدل له عموم قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقد
اخذ امامنا ابو الحسن الاشعري من الاية المذكورة ان التوبة تقبل قطعا وخالفه
امام الحرمين والقاضي حسين فقال لا تقبل ظنا اذ يحتمل ان معنى قوله تعالى وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء وهذا الخلاف في غير توبة الكافر واما هي فقبولها
قطعا بدليل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وتوبته تحصل باسلامه
ولا يجب مع ذلك الندم على كفره واوجبه امام الحرمين **فصل** في بيان المجاهدة وهي
الاعمال التي تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة سواء كانت من اعمال القلب
ام الجوارح وهي مطلوبة ومحمودة **وبعد تصحيح التوبة** بوجود ما يعتبر فيها تماما
ومن علامات صحتها ان تكون بعدها بحيث اذا ذكرت الذنب لا تجد حلاوته عند
ذكره بل تجد كراهته وان تجد مع ذلك اثر الكراهة في ظاهرك وقد كان بعضهم
عصى الله فيه فغشي عليه وسقط على الارض **فلا بد من المجاهدة** ومجاهدة كل احد
تكون بقيامه بحقوق ما اتهم فيه من امر يتعلق به فالاجير مثلا يقوم بما يتعلق به
من حقوق الناس **قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا** اي في طاعتنا **لنهدينهم
سبلنا** اي طرقنا الحميدة وذلك بالتوفيق لفعل الطاعات واجتناب المخالفات **وقد
قال لهم** اي الصوفية وهو ابو علي الدقاق **من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يكن
له من هذه الطريقة شيء** اي لم يحصل له منها شيء اصلا فلا بد من المجاهدة وقد
قيل من اجتهد في شبيبته في الاعمال وجد بركة ذلك عند عجزه وكبر سنه **وقال** اي ابو
علي الدقاق ايضا **من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة** وهي
وجود الحق تعالى وشهوده بعين البصيرة مع فقدانك وفنائك ونطلق المشاهدة على رؤية
الاشياء بادلة التوحيد وعلى رؤية الحق في الاشياء **واصل المجاهدة وملاكها** فطم النفس
وكسرها وهو ما يقوم به **فطم النفوس** اي قطعها **عن المالوفات** من الشبع والنوم
والراحة ونحوها **وحملها على خلاف هواها** بمنعها عن الشهوات وتحملها اثقال
العبادات **في عموم الاوقات** فان العبد كلما اندفع عنه الصارف والمانع سهل
عليه تحصيل العمل النافع قال المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة والنفس تحتاج الى
سائق وقائد في ابتداء امرها والرجاء يقودها والخوف يسوقها فاذا استقام السائق
والقائد مشت الى الخير بسهولة ومتى افرط السائق قتلها او قتلها **فصل** في بيان
العزلة وفضلها وهي الانفراد عن الخلق والخلوة اخص منها لانها الانقطاع من الخلق
الى الحق وهي نوع من الاعتكاف لكن لا في المسجد وربما كانت فيه واكثر الخلوة عند
القوم لا حد له لكن السنة تشير للاربعين لمواعدة موسى عليه السلام والقصد في
الحقيقة الثلاثون اذ هي اصل المواعدة وجاوز صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا واقلها عشر

لاعتكاف

لاعتكافه صلى الله عليه وسلم للعشر وهو للكامل زيادة في حاله ولغيره ترقية والقصد بها تطهير
القلب من ادناس الملابسة وافراد القلب لذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها ملكتها خطرها
وكما تنوحات عظيمة ولذا قالوا **ولا بد في ابتداء هذا الامر** اي التصوف والاخذ في السلوك
من العزلة عن ابناء الجنس لان فراغ القلب للعبادة والمعرفة مطلوب وهو لا يحصل
الا بذلك والمراد باعتزالهم البعد عما طبعوا عليه من الاخلاق الردية والاعمال الذميمة
حتى يتحقق لصاحبه اي لصاحب هذا الامر **الانس** بالله تعالى وقد اتفق علماء الطريق
على ان اساس هذا الامر وقوامه على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
واعتزال الانام وان يستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صارت الابدال ابدالا
بتوفيق الله تعالى ولله در القائل شعرا
لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
لاخذ العلم او اصلاح حال فاقلل من لقاء الناس الا
ثم بعد ذلك يكون **مخالطة الناس وتحمل اذاهم
افضل من اعتزالهم** اذا امن الفتنة لان المخالطة حينئذ تحصيل فضائل الدين كالجمعة
والجماعة وعيادة المريض وتشييع الجنائز وحضور حلق العلم والذكر وثواب جميع ذلك
لا ينبغي التساهل فيه وقد روى البخاري في الادب المفرد وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس
ولا يصبر على اذاهم **وهو** اي اعتزالهم **افضل عند خوف الفتنة** في دينه بموافقتهم
فيما لا ينبغي فعله وعلى هذا يحمل حديث عقبة بن عامر وقد سال النبي صلى الله عليه وسلم
ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وروى البيهقي في الزهد من
حديث ابي هريرة مرفوعا ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب
بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر وقال الجنيد رحمه الله مكابدة العزلة
ايسر من مداراة الخلطة اي لان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم فاذا عادوه
شيئا من دينه متابعة للهوى **وبعضهم يؤثر العزلة** سيما في هذا الزمن ما لم
يدع الشرع الى الخلطة بان اكتفى عن الخلق واكتفوا عنه في الضروري
ديناودنيا مع سلامتهم من سوء ظنه واقامة الشعائر الا سلامته من الواجبات
والسنن المؤكدة **ومتى وجبت** اي الخلطة **لتعلم** ما يحتاجه **او تعلم** لغيره
او عمل لصنعة او غيرها من كل ما تدعو اليه ضرورة **امتنعت العزلة** اي حرمت
ومن حق مؤثرها من الناس على الخلطة **اعتقاده سلامة الناس من شره**
لان ذلك نتيجة استصغار نفسه ومعرفته بسوء اخلاقه وهو من شهود نفسه
متواضع **دون العكس** فلا يعتقد بها سلامته من شر الخلق لان ذلك شهود
مرتبة اي فضيلة لنفسه ومن راى لنفسه مزية على احد فهو متكبر **وهي**
في الحقيقة اعتزال ما اي ترك الشيء الذي **يذم** من الخصال شرعا اي
باعتبار الشرع وان اختلط صاحبها بالناس فمتى كان العبد بهذه الصفة كان في عزلة
وان كان بين الناس لان ما يحصل بالعزلة حاصل مع ذلك لانه تعالى لا يفرق الناس

الاكتار

النا سوي

بحث تحريم العزلة

استصغر